

الصورة الأكبر عقید الفوضى الإسرائیلیة



الأحد 11 يناير 2026 م

كتب: علي باكير

علي باكير
كاتب ومحلل سياسي يركز على السياسات الإقليمية لكل من تركيا وإيران

بعيد حرب الإبادة التي شنتها إسرائيل ضد الفلسطينيين في غزة على مدى أكثر من عامين، وال الحرب الخاطفة التي شنتها ضد إيران وأذرعها في المنطقة، انتقلت إسرائيل إلى مستوى جديد من التصعيد يهدف إلى فرض هيمنتها على الإقليم في هذه اللحظة التاريخية تركيا، وال سعودية، ومصر من بين الدول المستهدفة بشكل مباشر أو غير مباشر في الاستراتيجية الإسرائيلية.

خلال الأشهر القليلة الماضية، كثُف المسؤولون الإسرائيليون من تصريحاتهم التي تشير إلى أنّ تركيا أصبحت العدو الأول بالنسبة لهم وأنه يجب استهدافها تزامن ذلك مع جهود تركيا مكثفة للعب دور مباشر في غزة ليس من الناحية السياسية والدبلوماسية والاقتصادية فحسب، وإنما من الناحية الأمنية أيضًا لأنّ تركيا تعتبر القوة الإقليمية الوحيدة التي تمتلك القدرة العسكرية والصناعية لتحدي الهيمنة الإسرائيلي، ولأنّ إسرائيل لا تسعى إلى مواجهة مباشرة، فقد كثُفت الأخيرة من جهودها لمحاصرة أنقرة جيو - سياسيا وتقويض نفوذها ومصالحها الإقليمية في بلاد الشام، وشمال المتوسط، وشمال أفريقيا، والقرن الإفريقي.

في سوريا، سعت تل أبيب وتسعي إلى تقويض حكومة أحمد الشرع من خلال القوة العسكرية الغاشمة، ومن خلال دعم تغذية التطلعات الانفصالية لبعض المجموعات من الإقليمية الدرزية والكردية والعلوية، وإثارة القلائل والفتنة، ومن خلال محاولة فرض تطبيع سياسي يسلمه شرعيته الداخلية وفي شرق المتوسط، تعزز إسرائيل من تحالفها المصمم لمعاداة تركيا والذي يضم كذلك اليونان وقبرص وبهدف إلى تهديد المصالح التركية وإشغال أنقرة أمنياً واقتصادياً وسياسيًّا خاصة بما تملكه اليونان وقبرص (ترأس حالياً الاتحاد الأوروبي) من آليات تعطيل وتقويض للمصالح التركية كذلك مع الاتحاد الأوروبي من داخل منظومة الاتحاد.

وفي أفريقيا، تعمل إسرائيل على عدة جبهات، أهّلتها السودان وأثيوبياً والصومال حيث تشجع على الحرب الأهلية في السودان وتدعم بشكل غير مباشر قوات الدعم السريع وفي أثيوبيا تحاول تل أبيب تشكيل تحالف يضم أثيوبيا وأرض الصومال، حيث اعترفت إسرائيل مؤخراً بالإقليم الانفصالي في الصومال في خطوة من شأنها أن تلحق ضرراً هائلاً بمصالح كل من تركيا وال سعودية ومصر من خلال اشتعال صراع جديد في القرن الإفريقي إلى جانب ذلك المشتعل في السودان.

التدرك الإسرائيلي ضد السعودية مؤخراً يأتي بعد أن كانت تل أبيب تعمي النفس باتفاق تطبيع مع الرياض ينهي العقاومه لوجودها في العالم الإسلامي، ويوجد الشرعية الشرعية الشكلية لها لكن ويسحب إصرار السعودية على تحقيق شروطها قبل العرضي قدماً في التطبيع، فضل تل أبيب محاصرة السعودية والضغط عليها بدلاً من الاستجابة لمطالبها علاوةً على ذلك، يبدو أنّ إسرائيل تتلف على الرياض من خلال خلق الكيانات الانفصالية وتشجيعها على الانضمام إلى قطار التطبيع أو ما يعرف باسم الاتفاقيات الابراهيمية.

وفي هذا السياق بالتحديد يمكن فهم الموقف السعودي مؤخراً من الإمارات ومن دعم أبو ظبي لقوات المجلس الانتقالي الجنوبي الانفصالية والتي قيل أنها كانت بصد استكمال مخططها لقطع جنوب اليمن على الحدود مع السعودية واستعداد إسرائيل لإعلان الاعتراف بها وهو ما ترافق مع تقارير تحدث عن إمكانية إنشاء قواعد عسكرية إسرائيلية في الكيان الانفصالي الوارد في اليمن والآخر في أرض الصومال وبهذا الشكل تكون إسرائيل قد نجحت في محاصرة السعودية من الجنوب والغرب عبر المضائق وأبقتها مشغولة على حدودها مع كيان انفصالي، تماماً كما تربى اشغال تركيا بالكيان الانفصالي لميليشيات "واي بي جي" الكردية في سوريا.

ومع أنّ وضع مصر ليس جيداً من دون أي تدخل إسرائيل، إلا أنّ تكبيل القاهرة داخلياً وخارجياً يعدّ على الدوام أولوية استراتيجية إسرائيل.

آخذين بعين الاعتبار التغيير المفاجئ الذي حصل إبان الثورة المصرية وحيالولة تل أبيب دون تكراره وفى هذا المجال، يمكن ملاحظة تحركات إسرائيل للضغط على مصر في القضية الفلسطينية، وفي السودان، وفي أثيوبيا، مؤخراً في الصومال السماح باستقلال أرض الصومال من شأنه ان يخلق تحالفاً ثلاثياً بين إسرائيل وأثيوبيا وأرض الصومال . معادياً لمصر أضف الى ذلك، فان تمكين أثيوبيا من الوصول إلى البحر الأحمر من شأنه تغيير موازين القوى، و يجعل من اديس أبابا أكبر قوة بحرية هناك بدلاً من مصر، كما يتاح لها ولسريل التحكم في الممرات البحرية وقطع طرق الملاحة والامداد عن مصر والسعودية إذا اقتضى الأمر.

و مع بقاء نتنياهو في السلطة في إسرائيل، وعدم التوصل إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني، فإن ملف طهران لا يزال مفتوحاً هناك محاولات مكشوفة لحرirsch الإيرانيين على حكمتهم، وذلك بموازاة مؤشرات أخرى تفيد أن المرشد الأعلى يعيد بناء استراتيجية إيران القائمة على دعم الميليشيات والأذرع الإقليمية، وهو ما يعني أن إمكانية وقوع حرب تُلقي قائمة في العام 2026. ولكن، وبسبب غطرستها ومن خلال سعيها إلى إشعال الحرائق في كل مكان لتحقيق الهيمنة المطلقة، تخلق إسرائيل . بشكل غير مقصود . الشيء الذي سعت دائمًا لتجنبه ألا وهو معارضة موحدة ومنسقة لسياساتها بين القوى الإقليمية الكبرى في المنطقة